الطفولة

قيلت فرحا بالطفلين ايفلين واكاد سعدي

تـــــذكرت أيـــــام الهنـــــاء وأحبـــــابي ... وطفلـــين عاشـــا فـــي عيـــوني وأهـــدابي
صـــغيران أغمضـــت الجفـــون عليهمـــا ... فخلـــت ســـماء الله هلـــت بـــأثوابي
لقـد كنـت أعـدو مسـرعا عنـد عـودتي ... إلـــى البيـــت كيمـــا يلقيـــاني بترحـــاب
فأمســـك ايـــبلا وهـــي تعـــدو كأرنـــب ... وأكـاد يجـدي مثـل صـوص إلـى البـاب
أقبـــل هـــذي ألـــف عضـــة قبلـــة ... فيهـــرب هـــذا خـــوف بطشـــي وأنيـــابي
وتـــركض اشـــواقي تلاحـــق طيفـــه ... كأســـراب طيـــر حلقـــت إثـــر أســـراب
ولـــو كـــان ألقـــى نحـــو جيبـــي نظـــرة ... لنـــام بجيبـــي واســـتفاق بجلبـــابي
وأدري يقينـــا أن ســـيرجع مســـرعا ... فأضـرب صـفحا عنـه حينـا علـى مـابي
أراه يمـــد الـــرأس مـــن خلـــف مقعـــد ... ومـــن ثـــم يمشـــي كـــالعجوز وكالحـــابي
يُقَـــرِّبُ خَطْـــوا ثـــم يهـــرب كاذبـــا ... لأركـض خلـف اللـص دهـرا إلـى الغـاب
ويبســـم حينـــا ثـــم يضـــحك عاليـــا ... فألقـــاه عنـــد الضـــحك يشـــدو كزريـــاب
يجـــوس ويجـــري كـــي ينبـــه غفلتـــي ... إليـــه ولكـــن لا أجيـــب بإيجـــاب
وإذ يبصـــر المســـكين حُظـــوة أختـــه ... بـــدنيا هـــدايا فـــي يـــديها وألعـــاب
يجـــن جنـــون الجـــن فيـــه كمـــارد ... ويهجـــم معتاظـــا علـــي كإرهـــابي
فينتـــف كـــالحلاق شـــعري ولحيتـــي ... ويخمـــش فـــي وجهـــي بمليـــون كـــلاب
ولكـــن بعـــد الحـــرب صـــلح وقبلـــة ... وبعـد البكـاء الضـحك مـن دون أسـباب
فـــنملأ جـــو البيـــت فوضـــى وضـــجة ... كأعجـــام قـــوم فـــي صـــياح وأعـــراب
ونـــركض فيـــه غرفـــة بعـــد غرفـــة ... كأنـــا ركضـــنا مـــن كـــراج لمـــرآب
ونـــدخل فـــي الحمـــام نســـفح مـــاءه ... ونخـــرج مثـــل الـــبط تســـعى لأعشـــاب
علـــى المطـــبخ المســـكين نعلـــن هجمـــة ... فنشـعل نـار الحـرب فـي الموقـد الخـابي
ونقلـــب فيـــه كـــل رأس تطاولـــت ... علـــى عقـــب فـــالرأس فـــي كبـــوة الكـــابي
ونســـطو علـــى البـــراد نفـــتح بابـــه ... فيغلـــي بغـــيظ مثـــل نـــار وأحطـــاب
وفـي الحـرب كـان النصـر دومـا حليفنـا ... فعـــدنا بـــدنيا مـــن ســـبايا وأســـلاب
ســـبايا مـــن التفـــاح تـــدمى خـــدودها ... حيـــاء وصـــحنا مـــن أجـــاص وأعنـــاب
رجعنـــا وفـــي ســـاح العـــوان أذلـــه ... وأشـــلاء قتلـــى مـــن صـــحون وأكـــواب
وجرحـــى مـــن البطـــيخ ســـألت دماؤهـــا ... علـــى الأرض تجـــري باجتهـــاد وتـــدآب
أيـــا رب إنـــي بالطفولـــة مولـــع ... أقمـــت صـــلاتي فـــي هواهـــا ومحرابـــي

أمـــا قلـــت عـــودوا للطفولـــة وارجعـــوا صـــغارا لتحفظـــوا فـــي الســـماء بترحـــاب ؟
وقلـــت دعـــوا الأطفـــال يـــاتون جـــانبي ولا تمنعـــوهم حيـــث نـــالوا رضـــى الآب